الحديث 15الحديث الخامس عشر و الاخير التكلم بالخير، وإكرام الجار والضيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهلا وسهلا ومرحبا بطلاب العلم أينما حللتم ونزلتم مع حديث الخامس عشر من الأربعين النووية، نبدأ على بركة الله حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرا أو ليصمت. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه." رواه البخاري ومسلم. هذا الحديث عظيم، تتفرع منه آداب الخير، وقيل إنه نصف الإسلام، لأن الأحكام تتعلق بالأخلاق. قال ابن حجر رحمه الله، هذا من جوامع الكلام، لأن القول كله إما خير وإما شر، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال. وأكد على أن ما عدا ذلك من الشر، فالصمت أفضل. هذا الحديث من القواعد العميقة العظيمة، لأن فيه أحكاما تتعلق باللسان، وهو أكثر الجوارح فعلاً. وقد قيل إنه ثلث الإسلام، لأنه من الآداب الإسلامية الواجبة. سبب ورود هذا الحديث كما في "الجامع الكبير" عن محمد بن عبد الله بن سلام، أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "آذاني جاري". فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "اصبر"، ثم عاد إليه وقال: "آذاني جاري"، فقال: "اعمد إلى متاعك، فاقذفه في السكة، فإذا سألك أحد، قل آذاني جاري". ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره". الحديث يُظهر أن من كثرة الأذى من الجار، قال له النبي صلى الله عليه وسلم أن يضع أغراضه في الطريق ليراه الناس ويعلموا سبب تصرفه. أما في شرح الحديث، فإن المراد بالإيمان الكامل بالله واليوم الآخر هو الإيمان بأن الله سيجزي العبد على عمله. فليقل خيرا أو ليصمت. قال النووي رحمه الله، معناه أنه إذا أراد أن يتكلم، فإن كان ما يتكلم به خيرا محقا، يثاب عليه واجبا أو مندوبا، وإن لم يظهر له أنه خير، يثاب عليه، فليمسك عن الكلام، سواء ظهر له أنه حرام، أو مكروه، أو مباح.

حرام، أو مكروه، أو مباح مستوى الطرفين. فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورا بتركه، مندوبا إلى الإمساك عنهما. خافة جراري إلى المحرم. المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرا أو غالبا، وقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد.

نعم، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا. فليقل خيرا، أحسن، أحسن لنفسه، أملكهم للسانه.

وفي الحديث ألا أنبئكم بأمرين خفيفين، لم يلقى الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق. الصمت وحسن الخلق، وقد ورد في الحديث من صمت نجاة. والصمت أمان من تحريف اللفظ، وعصمة من زيغ النطق.

أما علم العلماء إذا سئل عما لا يعلم، فقال الله أعلم. لذلك قال أحد العلماء احفظ لسانك أيها الإنسان ليلد غنك، إنه ثعبان، احفظ لسانك، واستعذ من شره.

زين العابدين خرج يوما من المسجد فلاقيه رجل فسبه، فتبادر إلى العبيد والمولف، فقالوا لهم زين الع مهلا عن الرجل، ثم أقبل وقالوا ما ستر عليك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحي الرجل، فألقى على عليه خميسة كانت عليه، وأمر له ب1000 درهم، فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولادي رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا الحلم. وهكذا الإنسان لا يتكلم إلا في الخير.

لأن قيل لبعض، لما لزمت الصمت أو السقوط؟ قال إني لم أندم على السكوت قط، وقد ندمت على الكلام مرارا.

من حسن إسلام المرء.

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكلم جاره كمال الإيمان، وصدق الإسلام الإحسان إلى الجار، والبر إليه، والكف عن آذاه، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم دليلا على ذلك أن الله تعالى قرن الإحسان إلى الجار، مع الأمر بعبادته وحدة. قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا. وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجرب، والصاحب بالجنب، قال العلماء إذا كان الجار مسلما ذا قرابة، فله ثلاث حقوق حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، وإذا كان مسلما غير قرابة، فله حقان حق الجوار وحق الإسلام. وإذا كان غير مسلم وهو جاره، فله حق واحد، وهو حق الجوار.

ما هي حقوق الجار؟ تقسيم حقوق الجار، إذا كان الجار قريبا ومسلما له ثلاث حقوق، حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. إذا كان الجار مسلما ولكن غير قريب فله حقان حق الجوار، وحق الإسلام، إذا كان الجار غير مسلم وغير قريب فله حق الجوار فقط.

وإيذاء الجار خلل في الإيمان يسبب الهلاك، وهو من الكبائر الذنوب، روى البخار رضي الله عنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي ذنب أعظم؟ قال أن تجعل الله ندا وهو خلقك، قيل ثم أي؟ قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم، يطعم معك مخافة.

لا تقتل أولادك خشية، إم لا خشية الفقر، قيل ثم أي؟ قال أن تزني بحليلة جارك أي تغري زوجته حتى توافقك على الزناء والعياذ بالله. والند هو الشريك والمثيل. وروى البخاري عن أبي شريح رضي الله عنه، وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، وقيل من يا رسول الله؟ قال من لم يأمن جاره بوائقه، أي لا يسلم من شروره وإيذائه. فلذلك حديث أبي هريرة قال رجل يا رسول الله، إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال هي في النار. نسأل الله السلامة. نمشي إلى الجزء الأخير من الحديث، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه من الأخلاق، الأنبياء والصحابة وآداب الإسلام، وكان إبراهيم عليه السلام يكن أب الضياف، وكان يمشي الميل والميل في طلب الضيف، والضيف هو الذي نزل بك وأنت في بلدك. وهو مار مسافر، فهو غريب محتاج، وإكرام الضيف من الإيمان، ومن مظاهر حسن الإسلام، فقد روى مسلم في صحيح من حديث أبي شريح رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله وسلم الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، والجائزة العطية، والمنحة والصلة، وذلك لا يكون إلا مع الاختيار. قال النووي رحمه الله. أجمع المسلمون على الضيافة، وأنها من آكد الإسلام، ثم قال الشافعي رحمه الله والجمهور هي سنة ليس بواجبة، وقال أحمد هي واجبة يوم وليلة، وقال أحمد كذلك هي واجب يوم وليلة على أهل البادية، أما أهل القرى دون أهل المدن. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه، يعني الضيافة من علامات الإيمان. إكرام الضيف. يعني هذا يجعل في نفسك سلامة على المسلمين، وأن لا تجد في نفسك غلا ولا حقدا ولا حسدا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين.